مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: ... عدد ... جوان ....
العنوان: ص.ص.

الآليات الأساسية لتطبيق الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية كمحك لتقييم صعوبات تكوين الأستاذ الجامعي في تجويد المعرفة العلمية (مقاربة سوسيولوجية).

عبد الرحمن قريش[1]، د.علي شريف حورية[2]،

مخبر سوسيولوجيا جودة الخدمة العمومية جامعة محمد بوضياف المسيلة، abderrahmen.koriche@univ-msila.dz

مخبر سوسيولوجيا جودة الخدمة العمومية جامعة محمد بوضياف المسيلة،
Houria.alicherif@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: .../..../.... ؛ تاريخ القبول: .../..../....

The basic mechanisms for applying comprehensive quality at the University of Algeria as a test for assessing the difficulties of training a professor in the field of scientific knowledge (sociological approach).

Abstract:

The development of university education, training of human competencies and the development of capacities and skills in various vital areas represent, the real source of human and economic wealth, and this care and quality of university education is only through the availability of comprehensive quality requirements in all areas and levels of higher education, and has been one of its most important priorities to date. Scientific and technological progress is linked to the quality of education and what it offers to actors in this social system, because it's the key to social mobility, economic development, modernization of society and the catch-up of developed countries, as a criterion for the superiority of states and the possession of economy and capital, physical and

human. Therefore, it became necessary to develop indicators of academic performance that would link university education to the social, economic and cultural environment, without losing sight of the most important conditions that qualify this competence to be a scientific researcher with the ability to produce and develop knowledge. To identify modern methods in higher education to ensure quality and its various standards and requirements, and to provide a conceptual approach to the possibility of adopting comprehensive quality in the university to overcome the difficulties suffered by the university professor to possess the competency and skill and train to be more productive of knowledge and more effective.
Keywords: Comprehensive Quality -Quality- Professor - Scientific Knowledge - University.

الملخص:

إن تطوير التعليم الجامعي وتدريب الكفاءات البشرية وتنمية القدرات والمهارات في شتى المجالات الحيوية يمثل المصدر الحقيقي للثروة البشرية والاقتصادية، وهذه العناية بالتعليم الجامعي وجودته، لا تتحقق إلا من خلال توفر شروط معايير الجودة الشاملة في كافة المجالات والمستويات الخاصة بالتعليم العالي، وجعلها من أهم أولوياتها، فالتقدم العلمي والتكنولوجي مرتبط بجودة التعليم وما يقدمه للفاعلين من خدمات يتطلبها النظام الاجتماعي، لأنه مفتاح الحراك الاجتماعي والتطوير الاقتصادي وتحديث المجتمع واللحاق بركب الدول المتطورة، باعتباره معيارا لتفوق الدول وامتلاك الاقتصاد ورأس المال المادي والبشري. لهذا أصبح لزاما وضع مؤشرات الأداء الأكاديمي الذي من شأنه ربط التعليم الجامعي بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دون إهمال أبرز الشروط التي تنتج الكفاءة القادرةعل مياعلى إنتاج وتجويد لمعرفة وتطويرها، فإذا كان نجاح الجامعة وقفعلى ماتقدمه من أبحاث علميةمتطورة، فإنجودة وقيمة هذه الأبحاث العلمية تكمن أساسا في ماتقدمه هذه الكفاءات البحثيةمن

إنتاج علمي،ومحاولة تجاوز الصعوبات التي قد تحد من ذلك، وانطلاقا من هذا الطرح،تهدف الورقة البحثية التالية،الى التعرف على الأساليب الحديثة المعتمدة في التعليم العالي لضمان تحقيق الجودة بمعاييرها ومتطلباتها المختلفة،ومدى تطبيقها في الجامعة الجزائرية كأنموذجا، لتجاوز الصعوبات التي يعاني منها الأستاذ الجامعي، والتي تعيقه على امتلاك الكفاءة والمهارة اللازمة، ليكون اكثر تجويدا للمعرفة وانتاجها.

الكلمات المفتاحية: الجودة – الجودة الشاملة- الجامعة- الاستاذ الجامعي- المعرفة العلمية.

مقدمة:

اصبح من أولويات التعليم الجامعي في الوقت الحاضر الاعتماد على تطبيق الجودة الشاملة في المؤسسات الأكاديمية،كمؤشر مهم يشجع على الرفع من مستوى انتاج المعرفة العلمية وتطوير مختلف البحوث الأكاديمية وتجويدها في شتى التخصصات والمجالات ، مما يسمح بتوفير مجموعة من الإجراءات والأطر التي بواسطتها يمكن تقييم الصعوبات الأكاديمية التي تؤثرسلبا على تدريب وتكوين الأساتذة الباحثين فيها، محاولة منهاللحد من هذه الصعوبات والمؤثرات سواء كانت داخلية،كعدم توفرالموارد المادية والمحفزات، وكذا الشروط الفيزيقية، أو خارجية، كالصعوبات التي يواجهوها الباحث في القيام بالبحوث الميدانية والمتطلبات التي من شانها أن تساعده في انجاز بحوثه.

وعليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

فماهي الآليات الاساسية لتطبيق الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية كمحك لتقييم صعوبات تكوين الأستاذ الجامعي كي يصبح أكثر انتاجاو تجويدا للمعرفة العلمية ؟. وللإجابة على هذا السؤال نتبع من خلال هذه الدراسة النظرية الخطوات البحثية التالية:

ـ مقاربة مفاهمية:

مفهوم الجودة:

أ-التعريف اللغوي: عرف ابن منظور الجودة في معجم لسان العرب: أصل كلمة جودة هو «جود والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده، بمعنى صار جيدا، وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل».(مهدي صالح السمرائي، و الناصر علاء حاكم محسن ، 2012: 17)وكلمة الجودة Quality مشتقة من الأصل اللاتيني Qualitas والتي «تعني طبيعة الشيء أو جزء من طبيعته».(Sallis Edwarr، 2002: 12)كما تعرف بعض المعاجم الأجنبية كقاموس Webesters's الجودة بأنها «صفة أو درجة تفوق لشيء ما، كما تعني درجة التمايز لنوعية معينة من الخدمة أو المنتج»، في حين يعرفها قاموسOxford بأنها«درجة التميز أو الأفضلية».(الرشدان عبد الله الزاهي،2005: 453)

ب- التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الجودة بتعدد استعمالاتها، وبتعدد اهتمامات الباحثين وتوجهاتهم والميادين المعرفية التي ينتمون إليها، وهي من أكثر المفاهيم تناولا في الآونة الاخيرة على جميع الاصعدة.

- فيعرفها فليب كروسبي على أنها:«المطابقة مع المواصفات».(نجم نجم عبود، 2010: 48)

- كما تعرف بأنها:«القيام بالأمور الصحيحة من خلال الأسلوب الصحيح للوصول إلى الهدف المنشود».(الشعار محمد عادل، 2001: 38)أي أن الجودة هي الطريقة السليمة التي تساعد على تحقيق الاهداف المسطرة.

- في حين يعرفها على أنها:«مجموعة من الإجراءات والإرشادات التي تضعها مؤسسة تعليمية لتهتدي بها في إدارة وتنظيم عملها

وتقديم خدماتها، وما تتطلبه من إنتاج مواد تعليمية مختلفة واستخدام وسائط متعددة وأنشطة تتعلق بدراسة حاجات الطلاب وتقويم حاجات سوق العمل بما يتلاءم مع مخرجات العملية التعليمية».(أمل حسين عبد القادر، 2013: 70)

يتضح من التعريفات السابقة أن الجودة مفهوم يعبر عن تطبيق مجموعة من المعايير والاجراءات والاساليب المخططة والمبرمجة والمدروسة، على جميع الاصعدة بهدف تحسين سيرورة ووتيرة العمل، بأقل كلفة، وتحقيق أفضل النتائج.

الجودة الشاملة:

«تقوم على أساس إحداث تغييرات جذرية في أسلوب عمل المؤسسة وفلسفتها وأهدافها، بهدف إجراء تحسينات شاملة والمتفقة مع رغبات العملاء».(**دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية**، (د-ت): 2)

مؤسسات التعليم العالي(الجامعة):

أ-التعريف اللغوي:

تشير كلمة التعليم إلى جزء من عملية التربية، «ذلك الجزء الخاص بالمحتوى والمهارات التي يجب أن يكتسبها الجيل النامي».(موسوعة المعارف التربوية، 2007: 1082)كما يعرف بأنه:«جملة ما يكتسبه الفرد من حقائق معرفية عبر الوسائل المتاحة للتعلم، والتعليم لغة كما ورد في لسان العرب: يشتق من علم بالشيء: أحاطه وأدركه وعلّمه العلم والصنعة تعليما وعلاما، جعله يتعلمها، ومن معانيه الإتقان فيقال: علم الأمر وتعلمه: أتقنه، وعلمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته».(التميميمهدي ، 2007: 19)

ب-التعريف الاصطلاحي:

«يقصد بالتعليم العالي كل نمط للتكوين أو التكوين للبحث يقدم على مستوى مابعد التعليم الثانوي منأطر مؤسسات التعليم العالي»(عزوزعلي، 2012: 227)، فهي مؤسسة تعليمية ترفد المجتمع بالكوادر المؤهلة بقيادة عملية التنمية في البلد وتختلف من بلد لآخر حسب خصوصياته وتمثل القاعدة الأساسية في بيئة التعلم وأهدافه.(أبو فارةيوسف، 2006: 246)كما يقصد به «التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية، وتختلف مدة الدراسة في هذه المؤسسات من سنتين إلى أربع سنوات، وهو آخر مرحلة من مراحل التعليم النظامي».(الموسوعة العربية العالمية، 1999: 25)

إذا فالتعليم الجامعي هو تلك المرحلة النهائية من التعليم النظامي الذي يكتسب فيه المنتسب إليه تكوينا يمكنه من الدخول إلى عالم الشغل، والربط بين ماهو نظري وماهو عملي من خلال من يتم تقديمه للمجتمع.

إدارة جودة التعليم العالي:

مجموعة من الأدوات والأساليب والإجراءات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والحفاظ على استمراريتها داخل المؤسسة التعليمية. وتعرف أيضا على أنها: «منحى نظام يقوم على بناء الجودة في مكونات النظام التعليمي نفسه، أي مدخلاته وعملياته ومخرجاته لضمان أن الموارد تتدفق وتوجه وفق الخطط والأهداف والمعايير ومؤشرات الأداء».(المليجيرضا ابراهيم، 2010: 161-159)

من خلال ما سبق يمكن القول أن إدارة الجودة في التعليم العالي هي تلك العملية التي تتم بواسطة مجموعة من العناصر والأساليب تكفل تحقيق جودة العملية التعليمية واستمرارها في تقديم الأفضل.

- تطبيق نظام جودة التعليم العالي (الأهداف- المؤشرات المعتمدة في تقويم الأداء الأكاديمي).

أهدافتطبيقنظامضمانجودةالتعليمالعالي:

يسعىتطبيقنظامضمانالجودةفيمؤسساتالتعليمالعاليإلىتحقيقجملةمن الأهداف،منهامايعكسمصالحومتطلباتحكوماتالدول،ومنهامايعكسالاحتياجاتالداخليةلمؤسسةالتعليمالعاليوعموما، تصنفأهدافنظامضمانالجودةفيمؤسسةالتعليمالعاليإلىثلاثةأصناف، هي: (STELLAM. M, 2007 : 45-47)

رقابةالجودة:

تشكلرقابةالجودةأحدالاهتماماتالرئيسيةلحكوماتالدول،وأحدأهمأدوارهالضمانتحقيقمخرجاتنظامالتعليمالعاليللحدالأدنىمنمتطلباتالجودة ،

ويعتبرهذاالدورأقلأهميةفيأنظمةالتعليمالعاليالعامةالتيتتوافرعلىإدارةتكفؤةتسهرعلىإنتاجمستوىمقبولمنالجودة؛ إلا أن بروز مؤسسات التعليم العالي الخاصة واستمرارية انتشارها وتوسعها، أدى إلى تزايد حاجة الحكومات إلى المتابعة الجدية والحذرة لمستوى الجودة في هذه المؤسسات، لضمان مواءمة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات سوق العمل وتلبية خدمات مؤسسات التعليم العالي لأهداف التنمية الوطنية.

المساءلة المحاسبية والشفافية:

يهدف تطبيق نظام ضمان الجودة إلى فرض المسؤولية على مطابقة المعايير الموضوعة، والتأكد من تحمل كل فرد مسؤولية تحقيق الجودة في العمليات التي يعتبر مسؤولا عنها، إذ يجب أن يؤدي كل فرد مهامه في ضوء برامج التدريب والإجراءات التي تمّت حديدها بواسطة نظام ضمان الجودة. كما يهدف نظام ضمان الجودة في إطار المساءلة، إلى التأكيد لأصحاب المصلحة على مستوى الجودة المقبول أو الممتاز لمؤسسة التعليم العالي، من خلال تزويدهم بمعلومات مفيدة حول احترام المؤسسة أو البرنامج للمعايير الموضوعة، وبهذا يتم الاعتراف الرسمي بالأداء الذي يستجيب

للمعايير المعتمدة، أو يتم حكما حجب الاعتراف عن الأداء الذي لا يستجيب للمعايير المعتمدة، واتخاذ التدابير اللازمة بحق المخالفين كسحب الاعتماد أو الاعتراف أو حجب التمويل وغيرها من التدابير الردعية.

تحسين الممارسات الحالية:

يساعد تطبيق نظام ضمان الجودة على تحسين الممارسات الحالية في مؤسسة التعليم العالي، من خلال أهم إجراء يقوم عليه وهو إجراء التقييم الذاتي الذي يهدف إلى تزويد صانعي القرار بالتغذية العكسية حول الوحدة محل التقييم، مبرزا في ذلك مواطن القوة والضعف وهذا ما يمكنهم من وضع الاستراتيجيات والخطط واتخاذ الإجراءات التي من شأنها سد الثغرات وتصحيح الأخطاء والاستفادة المثلى من الإمكانيات لتحقيق أداء أفضل.

وهناك مجموعة من الفوائد المرجو تحقيقها من تطبيق الجودة الشاملة تتمثل في ما يلي:

- تحسين العملية التربوية ومخرجاتها بصورة مستمرة.
- تطوير المهارات القيادية والإدارية لقادة المؤسسات.
- التركيز على تطوير العمليات أكثر من تحديد المسؤوليات.

العمل المستمر من أجل التحسين وتقليل الإهدار الناتج عن ترك التعليم، وتحقيق رضا المستفيدين.

أهم المؤشرات المعتمدة في تقويم جودة الأداء الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي:

- مؤشرات الجودة التنظيمية للكليات.
- مؤشرات جودة البرامج والخطط الدراسية.

- مؤشرات الجودة التدريسية.
- مؤشرات الجودة البحثية.
- مؤشرات جودة الأداء الطلابي.
- مؤشرات جودة الهيئة التدريسية.
- مؤشرات جودة الشراكة المجتمعية والمؤسسية.
- مؤشرات جودة الخدمات التعليمية المساندة.(السلاطينعلي ناصر شتوي آل زاهر، 2014: 36)

كفايات الباحث العلمي لتحقيق مبدأ الجودة في التكوين:

لكل بحث علمي كفايات أدائية ومعرفية وشخصية لابد للباحث أن يتحلى بها، فضلا عن كفايته التخطيطية والتقييمية والفنيةويمكن إيجاز أهم كفايات الباحث كما يلي:

كفايات الباحث العلمية المتخصصة:

- معرفته الخاصة بمفاهيم البحث، خصائصه، طرقه وعوامله المؤثرة.
- تحصيله للأطر النظرية والتطبيقية لعمل ونظام البحث.
- التأكيد على هويته كباحث وسلوكه المتخصص المنتج للبحث.
- قدرته على تحديد أهم النتائج التي يلزم الحصول عليها.
- قدرته في معالجة المشاكل أو الصعوبات التي تواجهه.

- القدرة على اتخاذ ووضع القرارات المتصلة بتخطيط وتنفيذ نتاج البحث العلمي.

كفايات الباحث المنطقية لمشكلة البحث:

- قدرته في اختيار مشكلة بحثه وتكوين فكرة عامة حولها، خلال دراسته الأكاديمية أوعمله الوظيفي أو تعامله معالناس وملاحظاتهوأنشطته اليومية.(حمدانمحمد زيان، 1989: 39-51)
- قدرته على تحديد بعض الجوانب أو العناصر الفرعية المتصلة بمشكلة البحث والتي تساهم في توضيحها.
- يوفر كل المعارف الراهنة بتخصيص مشكلة البحث اعتمادا على الدراسات السابقة.
- يصوغ بشكل دقيق و محدد فروض وتساؤلات البحث.
- يحدد مجال وحدود البحث.
- يوضح أهمية وأهداف البحث واهم مصطلحاته.(عطيةمحسن علي، 2009: 51)

كفايات الباحث التخطيطية والإجرائية:

- التعرف على الإمكانيات المحلية المتوفرة لبحثه بتطوير قائمة معيارية حسب الحاجات، الأساسية للواقع، ومعنى ذلك أن الباحث إذ لم تتوفر لديه إمكانيات علمية ومالية، لن يتمكن من انجاز البحث العلمي بدقة، ولن يدخل بحثه حيز التنفيذ، ونخص بالذكر الباحث الجامعي.

- قدرته على مقارنة ما يحتاجه، في القائمة المعيارية لتنفيذ بحثه، وما يتوفر لذلك فعلا في البيئة المحيطة.
- جمع البيانات حسب خطة زمنية ومقاييس ومصادر يحددها.
- تنظيم البيانات المتوفرة ثم تحليلها وتفسيرها وصفيا وإحصائيا، للوصول إلى الاستنتاجات أو الحلول المنشودة.
- تحديد كيفيات اختيار المواضيع والعينات ومصادر البحث.
- تحديد الظروف والأساليب أو العمليات التي تم جمع البيانات بها.
- تحديد مراحل ومواعيد تنفيذ البحث على شكل خطوات متتابعة.
- تحديد التعليمات العملية أو التنظيمية أو السلوكية لمواضيع وعينات عمال البحث.(حمدان محمد زيان، 1989: 51-54)

كفايات الباحث المسحية (الفنية).

- القدرة على توضيح خلاصة المشكلة والإجراءات والنتائج.
- مناقشة النتائج واستنتاجات وتوصيات البحث.
- إعداد تقرير البحث.
- يختار المنهج الملائم للمشكلة.
- يحسن توثيق المعلومات وذكر المصادر

- الحرص على نشر العلم وإفادة الآخرين منه.(عطية محسن علي، 2009: 52-53)

- يكون متخصص في عدد من المجالات ولديه الاستعداد للمناقشة والنقد، وأن يكون لديه القدرة على التعامل مع الغير.(محمودرجاء أبو علام، 2003: 37)

كفايات الباحث التقييمية:

في هذه المرحلة يقوم الباحث بكتابة التقرير النهائي لبحثه مع القيام بعملية تقييم لكل مرحلة أنجزها، والتأكد من فعالية النتائج المتحصل عليها في إطار المشكلة المدروسة.(حمدان محمد زيان، 1989: 56-57)، مستندا في ذلك على مختلف المراجع والشواهد والتواريخ التي وصل إليها دون إبداء الرأي الشخصي.(علي إدريس، 2002: 13)

مسؤوليات الباحث الأكاديمي خلال إدارته للبحث العلمي:

هناك مسؤوليات يتوجب من الباحث اعتبارها قبل المضي قدما بأجراء البحث نعرض أهمها في مايلي:

أ- مراجعة خلفية البحث ومجاله وأهدافه وطبيعته وطرقه وإجراءاته والنتائج المتوقعة منه، ويستفيد الباحث من هذا في ترشيد خطاه وتركيزها لتحقيق الغايات المرجوة من البحث.

ب- استشارة من يناسب من خبراء ومختصين وفنيين لتغلب على أية صعوبات تواجه البحث العلمي، وبالتالي المساهمة على توضيحها أو انجازها كما هو الحال عادة في مجال التحليل الإحصائي، واختبار الفرضيات الإحصائية وتفسير نتائج البحث.

ت- مراجعة الخطط والجداول الزمنية والأدوات والتسهيلات والإمكانياتالمتوفر للبحث، والتحقق من كفايتها النوعية والإجرائيةلمتطلباتالتنفيذ قبل الشروع به.

ث- المحافظة على الأسرار والأحكام العملية الخاصة ببيئات البحث، ومحاولة عدم تسرب ما يسيء إليها من إخبار أو سياسيات إدارية وظيفية أو حوادث وأساليب تعامل يومية.

ج- تجنب الإساءة شخصيا أو خلقيا أو ثقافيا لعينات البحث، والجهات المعنية الأخرى، نتيجة إدارة البحث معهم، أو تهديد مستقبلهم الوظيفي أو الأسري أو الفردي بنتائجه.(حمدان محمد زيان، 1989: 129-130)

ح- أن يضع الباحث في اعتباره أن الظواهر مترابطة ومتماسكة، ويؤثر ويتأثر كل منها على الأخر ويفسر بعضها البعض الأخر.(رشوانحسنأحمدعبدالحميداحمد، 2008: 32)

خ- أن يعمل على تطوير المعرفةالإنسانيةبالبيئةالمحيطةبكافةأبعادها، وجوانبها الطبيعية الاجتماعية، والسياسية والاقتصاديةوالتكنولوجيةوالإداريةوغيرها.(أبوبكر مصطفى محمد و أحمد عبد الله الحلح، 2007: 33)

ومنه فإن كل هذه المسؤوليات الملقاة على عاتق الباحث هامة بالنسبة إليه وينبغي عليه الالتزام بها، لإدارة البحث العلمي باعتبارها أساس القيام بنظام البحث فمن خلالها يتحدد مصير البحوث عموما، وأي إهمال أو تهاون من الباحث أو عدم قيامه بما يستوجب القيام به، حتما سيؤدي بالبحث إلى الشك واتهامه بالنقص وعدم الوضوح مما يؤثر بالضرورة على بياناته ونتائجه في الآخر.

صعوبات تكوين الأساتذة الباحثين:

عند قيام الباحث بإجراء بحثه لابد أن تواجه جملة من الصعوبات التي تعرقل عمله وتعوق قدراته في استكمال الإجراءات، والتوصل إلى النتائج وقد أشار كولون إلى البعض من هذه الصعوبات و منها:

أ- الوقت: يواجه الباحثين صعوبة إيجاد وقت كاف لإنجاز البحث في المدة المحددة لأسباب عديدة منها استخدامه لمنهج قد يتطلب وقتا طويلا.

ب- الأشخاص المؤهلون : يحتاج البحث في أي موضوع نظريا كان أو تطبيقيا إلى دراسة وكفاية من اجل انجاز البحث، بموضوعية ودقة، وهذا يتطلب أن يتمتع الباحث بقدرات وكفايات تؤهله للقيام بالبحث.

ت- الخبرة والمهارة : إن الخبرة والمهارة التي يمتلكها الباحث تلعب دورا في تحديد إمكانيته وتطبيق إجراءاته والابتعاد عن المنهجيات التي لا تمتلك الخبرة عنها.

ث- التوافق مع الاختصاص الدقيق للباحث: يواجه الباحثين صعوبات جمة وفي مقدمتها صعوبة اختيار مشكلة البحث، بما يتوافق مع اختصاصاتهم، أو وجود الطريقة التي يتبعونها في إنجاز بحوثهم.(علي عبد المؤمن معمر،2008: 71)

ج- الحصول على المعلومات: ومن الصعوبات والعوائق التي يواجهها الباحثون صعوبة الحصول على المعلومات المتعلقة ببحوثهم، سواء من المصادر أو المراجع أو أثناء اختيار الأداة المناسبة أو تطبيقها.

ح- صعوبة اللغة: إن أكثر الباحثين يعانون من صعوبة الإلمام بلغة واحدة، أو أكثر من اللغات الأجنبية، حتى تسمح له بالاطلاع على المعارف حول مادة بحثه، وبالأخص عند حاجته لمراجعة بعض المعلومات من الكتب والمصادر بلغات لا يعرفها، أو ليست لديه القدرة على فهمها.(الطاهرعلي جواد، 1972: 9)

ومن الصعوبات التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بوجه عام ما يلي:

أ- تعقيد الظواهر الاجتماعية والإنسانية لارتباط الإنسان المتميز بالتعقيد والتأثر بالتغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ب- التأثر بالميول والأهواء والعواطف وعدم المقدرة على التجرد من البيئة المحيطة.

ت- صعوبة استخدام الطرف المخبرية للعلوم الإنسانية وذلك لصوبة حصر ظاهرة الدراسة لفترة طويلة تحت ظروف قابلة للضبط والرقابة.

ث- صعوبة إمكانية تعميم النتائج وذلك بسبب الاعتماد غالبا على عينة ضمن المجتمع، قد لا تمثل المجتمع تمثيلا دقيقا، وهذا يؤدي إلى وجود تحيز وانحرافات يصعب معها تعميم نتائج العينة على المجتمع.(البديليربحي عبد القادر، 2011: 15)

ج- ضعف تكوين الباحث ومساعدته على أداة وظائفه ومهامه في شتى الجوانب.(علي سعيد اسماعيل،1999: 124)

ويمكن أن ندرج أنواعا أخرى من الصعوبات مثل:

- صعوبات في تحديد الموضوع والمشكلة.

- صعوبات في تحديد المتغيرات وقياسها عدديا.
- صعوبات في جمع البيانات اللازمة.
- صعوبات التحليل.
- صعوبات التنبؤ والتعميم.
- صعوبات الصياغة واللغة والاقتباس.(البديلي ربحي عبد القادر، 2011: 16)

أسس ومعايير تقييم الأساتذة الباحثين المتدربين: يعد تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، من طبيعة الأعمال التي يقومون بها خاصة في جوانبها الفكرية والذهنية، معضلة يواجهها من يريد بناء مقياس يرتكز على أسس ومعايير قابلة للتحديد الواضح والتدقيق، إذ لا يقدم الأسلوب الوصفي مؤشرات أو دلالات مؤكدة أو مفيدة لتقييم حاكم لعضو هيئة التدريس تجعله يعج تقييما موضوعيا.

وعليه، فإن بناء المقياس المشار إليه يتضمن مهام ومسؤوليات عضو هيئة التدريس بصفتها العوامل المطلوب اعتمادها موضوعيا للتقييم والتي تشمل في الغالب الآتي:

- التدريس وإلقاء المحاضرات.
- البحث العلمي النشاط العلمي.
- الإرشاد التربوي والعلاقة مع الطلبة.
- المهام الإدارية.
- خدمات المجتمع والعلاقة مع مواقع العمل.

- النشاط الاجتماعي والعلاقة مع الزملاء.(محجوببسمان فيصل، 2003: 87-88)

الكفاءات البحثية ودورها في انتاج المعرفة العلمية في الجامعة (الجامعة الجزائرية أنموذجا):

إن المتتبع لمراسيم البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يرى أن الباحثين مكلفين بمتابعة وإنجاز أعمال البحث، في ميادين علمية وتقنية محددة قصد إيجاد حلول خاصة وجديدة للمشاكل المطروحة وتلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية العلمية والتكنولوجية، لذلك سارعت وزارت التعليم العالي والبحث العلمي إلى مبادرات جد إيجابية لفائدة الأساتذة الباحثين، وذلك من خلال المراسيم التنفيذية، ولاسيما المرسوم التنفيذي رقم 232-10 المؤرخ في 2 أكتوبر ، 2010 الذي يحدد ممارسة الأستاذ الباحث للنشاطات البحثية، وكذا كيفيات مكافئاته، حيث استفاد من امتيازات واستحقاقات مالية معتبرة، مثل منحة تحسين الكفاءات البيداغوجية والعلمية، وأخرى خاصة بالخبرة البيداغوجية، والتوثيق والتأطير والمتابعة البيداغوجية وتحسين النوعية العلمية وذلك باختلاف الرتبة التي ينتمي إليها الأستاذ الباحث.(زايدي فتيحة، عبد الباسط هويدي، 2016: 486-487)

إن الأستاذ الباحث في الجزائر ورغم المجهودات المبذولة من طرف الوزارة الوصية إلا أنه يبقى الأستاذ الباحث، أستاذ أكاديمي بيداغوجي، وما يؤكد هذا أن معظم البحوث المنجزة على مستوى الجامعات الجزائرية بحوث أكاديمية (بحوث الماجستير والدكتوراه)، ولكن على العموم هناك فئة من الأساتذة الباحثين تجتهد وتعمل وتنتج، لكن للأسف قليلة تكاد تظهر وهذا راجع لعدم التثمثين، وعليه لكي تظفر النخبة وأقصد بهذه الأخيرة كل الكوادر البحثية الفعالة بالدور الاستراتيجي والفعال بالنهوض بقطاع البحث العلمي، لابد من أن تستوعب كل معايير الجودة نظريا وتطبيقيا التي

بدورها تفتح الباب واسعا أمام التنافسية في إنتاج المعرفة العلمية انطلاقا من خصوصياتنا ومتطلبات مجتمعاتنا.(زايدي فتيحة،عبد الباسط هويدي، 2016: 487)

ومن الأهداف الأساسية التي يرمي إليها القانون 98-11 فيما يخص تنمية الموارد البشرية تخدم عملية تعبئة الكفاءات العلمية الوطنية ويكون ذلك خاصة عن طريق:

- الاشتراك المتزايد لمستخدمي البحث في مؤسسات التعليم والتكوين العاليين.
- توسيع دائرة الباحثين بدوام كامل في قطاعات البحث .
- الاستخدام الفعلي في المؤسسات والتنظيمات العمومية والخاصة للموارد البشرية المؤهلة لنشاطات البحث، تبعا لمتطلبات التحولات الاجتماعية والاقتصادية.
- الاستخدام الأقصى للباحثين القاطنين بالجزائر، ولإسهام الكفاءات العلمية الجزائرية الممارسة لنشاطها في الخارج، في ميادين التكوين و التعليم والبحث.
- إعداد آليات مناسبة تسمح بحركية مستخدمي البحث بين كل من مؤسسات التعليم والتكوين العاليين وكيانات البحث ولتنظيمات والمؤسسات.
- إعداد فهرس وطني لمستخدمي البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.(الجريدة الرسمية، المرسوم التنفيذي رقم98-11، 1998: 99)

إضافة إلى هذا يمكن توضيح مكانة ودور الباحث في نسق البحث العلمي، حيث يعتبر عملية تسيير الباحثين من أصعب المهام فهم أشخاص ذوي كفاءة ومستوى عاليين و يمثلون ثروة نادرة، فالباحثون حساسون لمظاهر الاعتراف بمؤهلاتهم ومكانتهم، وإن

سوء تسيير لهذه الفئة قد يؤدي إلى فئة تختلف عن الفئات الاجتماعية والمهنية الأخرى، لذا ينبغي أن يخضع هذا التسيير لمراعاة نقاط معينة أهمها:

- توفير قدر من الاستقلالية.
- العمل على توفير المحفزات وباستمرار.(حميداتو محمد، تر: عجاتي محمد رضا، 1997: 13-14)

إن نسق البحث هو نسق مفتوح على المحيط فهو يستمد منه الطاقة و لا يمكن له أن يستمر إلا إذا كان يمتلك مبدأ التحكم في نفسه وفي تجديد نفسه ويتسنى له ذلك من خلال الإنتاج الذاتي المتصل في إنتاج المعرفة، فهو نسق مفتوح ومتحكم في نظامه الداخلي.(Edgardmorin-, 1994 : 102)

تعتبر التحولات الحادثة في نسق إنتاج الأفعال ذاتها من أهم خطوات الحفاظ على نفسه، وعلى توازنه وإنتاجيته، فعليه أن يغير ويحدد في نسق الفعل، أي يجب على الفاعلين فيه أن يؤسسوا علاقات جديدة تتحكم في النسق وتبقيه في علاقة توازن مع الأنساق الاجتماعية الأخرى.(m.crozier & e freidberg, 1997: 332)

إذن دور الباحث هو دور رئيسي في عملية البحث فهو المحرك الأول، إلا أن البلاد العربية تعاني نقصا في الموارد البشرية العامة في حقل البحث العلمي، فمعدل الباحثين ضعيف بالنسبة لعدد السكان، أقل من المعدلات العالمية التي تصل في البلاد المتقدمة إلى 3000 باحث لكل مليون من السكان.(مامريجميلة، 2001-2002: 107)

إن الكفاءات البحثية بما تشمله من باحثين جامعيين وبما تقدمه من إنتاج علمي معرفي تعمل على تنمية البحث العلمي ، ومن خلال ما تم ذكره يمكن الإشارة إلى أن وظيفة الجامعة لا تقتصر قطعا على وظيفة التعليم والتأطير فحسب، بل تتعداها إلى حلقة أوسع

لإنتاج المعرفة العلمية في مختلف المجالات باعتبارها هذه الأخيرة هي رأس مال معرفي، وركيزة رئيسية من ركائز تقدم وقوة الجزائر، وشرط من الشروط ، تلزم على الجامعة الجزائرية تحقيقه .

آليات تطبيق الجودة الشاملة في التعليم العالي لتقييم الصعوبات والرفع من كفاءة الأستاذ الجامعي في إنتاج المعرفة العلمية وجودتها في الجامعة الجزائرية:

أ-التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس: مما لا شك فيه أن عضو هيئة التدريس هو الأساس في إنجاح العملية التعليمية والتربوية، إذ يتوقف نجاح الجامعة في تحقيق أهدافها وبالتالي تحقيق الجودة في الخدمات التعليمية على مقدار ما يبذله عضو هيئة التدريس من نشاط ومقدار ما يملكه من تمكن في مادته العلمية واقتدار في إيصالها ورغبة في إعطائها وأوضحت اليونسكو ان المقصود بجودة عضو هيئة التدريس امتلاكه لكفاءات تتصل بالمواد التدريسية وكفاءات تتصل بالطلبة، وأخرى تتصل بالتخطيط للعملية التعليمية، وإدارة الصف وتقييم الطلبة وممارسة علاقات إنسانية طيبة وكفاءات مهنية عامة، ومن بين المؤشرات الخاصة بعضو هيئة التدريس مايلي:

- حجم أعضاء هيئة التدريس وكفايتهم إلى الحد الذي يسمح بتغطية جميع الجوانب المنهجية من المواد الدراسية وحسب الاختصاص.
- الكفاءات التدريسية وهنا لابد من تحديد المعايير الخاصة بالمعارف والمهارات التي يتوقع امتلاك عضو هيئة التدريس لها.
- مستولى التدريب و التأهيل العلمي لأعضاء هيئة التدريس.(نمور نوال، 2012: 102-104)

البحث العلمي والإسهامات الفكرية:يمثل البحث العلمي عنصر أساسي من تقويم نشاطات عضو هيئة التدريس، إذ أن البحث العلمي الأصيل يساعده على الرقي بممارساته المهنية في ميدان اهتمامه، كما أن التدريس الجامعي وثيقة الصلة بالبحث العلمي، وتشكل الأفكار الجديدة والاكتشافات والاختراعات عاملا هاما في تحفيز الطلبة لحب مجال المادة العلمية، وإذا كان روح البحث والتساؤل فيه، ويوضح هذا الجزء الإسهامات الفكرية لعضو هيئة التدريس التي تضيف إلى قاعدة المعارف والتطبيقات في مجال التخصص شاملا الأبحاث المنشورة في مجالات علمية متخصصة المؤتمرات المحكمة،المذكرات الفنية، وأوراق العمل ومن الضروري الاهتمام بالنشر في مجالات عالمية متخصصة، والتي يجب أن تمثل الجزء الأكبر من إنتاج البحث العلمي، لذا لابد لعضو هيئة التدريس من امتلاك القدرة على عمل أبحاث علمية تطبيقية لخدمة الجامعة والمجتمع، وعلى استخدام التكنولوجيا المادية والقدرة على التأليف والإبداع والتطوير.

خدمة الجامعة :يبرز هذا الجزء دور عضو هيئة التدريس وفاعليته في مجتمع الجامعة ويوضح إلى جانب واجبات عضو هيئة التدريس الأخرى الأنشطة المهنية أو الإدارية على مستوى الكلية أو الجامعة، أعمال الجان التي يشارك أو يرغب عضو هيئة التدريس في المشاركة فيها والأسباب التي حدث بها إلى هذا الاختيار، أية وظائف إدارية أو فنية في الكلية أو الجامعة.

وتسعى الجامعة جاهدة إلى الإيفاء برسالتها على أكمل وجه إلى توفير أعلى مستويات الخدمة لمنتسبيها من أعضاء هيئة التدريس وبمستويات متعددة من المسؤولية التنفيذية، والإدارية والإشرافية، والاستشارية وعليه فإن نظام التقويم لابد وأن يجازى ويقدر الجهود مبذولة في أداء هذه المهام حق قدرها، ويعتمد مدى التقدير على طبيعة العمل ودرجة الاضطلاع بمسؤولياته.(غالب ردمان محمد سعيد، عالم توفيق علي، 2008: 180-181).

الخاتمة:

ويتضح مما سبق أن لمؤسسات التعليم العالي دور كبير في العمل على توفير الشروط اللازمة لتطبيق معايير الجودة الشاملة بها، بهدف الرفع من كفاءتها، وتحسين أدائها، وهذا لايتحقق إلا بتوسيع آفاق البحث العلمي في الجامعات، مما ينعكس على مسار ودرجة إنتاج البحث العلمي كما ونوعا، عن طريق الرفع من أداء الكادر البشري بها، والوصول به الى انتاج المعرفة وتجويدها، وفق متطلبات سوق العمل، ومايحتاجه المجتمع، من مخرجات تحمل هذا التحدي، وتستطيع تلبية حاجات المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من المؤسسات، في ظل عالم يشهد منافسة شرسة.

إلا أن الواقع يكشف عن الكثير من العراقيل والصعوبات التي تواجه الاستاذ الجامعي لبلوغ ذلك، مايتطلب حتما على هذه الجامعات البحث عن السبل والطرق التي يمكن بواسطتها في ظل تطبيق ادارة الجودة الشاملة للحد من هذه المعيقات، وتكاثف كل الجهود، وتوفير كل الشروط المادية والمعنوية والتنظيمية والادارية اللازمة لذلك، واستغلال كل ماهو متوفر من امكانات، في ظل بيئة عمل مشجعة على ذلكوتقبل كل تغيير، وتوعية مواردها البشرية وعلى رأسهم الاستاذ الجامعي، وتكوينه وتدريبه على ذلك.

لكن في المقابل نجد بعض المؤسسات تعزف عن اشراك هيئة تدريسها في دورات تدريبية وتكوينية في طريقة العمل وفق إجراءات ومهارات ومعايير تطبيق الجودة الشاملة،ماينتج عنه في الغالب فشل البرنامج العام الذي تسطره المؤسسة الجامعية في خانة أولوياتها قصيرة المدى كانت أو بعيدة، ما يتطلب الوعي التام بأهمية وأهداف هذه العملية والالتزام باستقرار الفاعلين والمنفذين إضافة الى توفير مناخ تنظيمي ملائم يساعد على الصول إلى تحقيق الاهداف المسطرة.

المراجع:

أبو فارة يوسف، (2006)، واقع تطبيقات ادارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية، **المجلة الاردنية في ادارة الاعمال**، العدد 246.

أبوبكرمصطفى محمد،أحمد عبد الله الحلح، (2007) ، **مناهج البحث العلمي**،الاسكندرية :الدار الجامعية.

أمل حسين عبد القادر، (2013)، جودة التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم العالي، **المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية**، العدد 2.

البديلي ربحي عبد القادر، (2011) **مناهج البحث العلمي**،د-بلد النشر : د-ن.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، المرسوم التنفيذي رقم98-11المؤرخ في 29ربيع الثاني عام 1419هـ الموافق لـ 22غشت 1998م، المتضمن قواعد إنشاء مخبر بحث، المادة الخامسة، العدد77، 1999/11/02.

حمدان محمد زيان، (1989) (**البحث العلمي كنظام)كتاب يدوي لتنفيذه، وتقريره وتقييمه**،عمان :دار التربية الحديثة.

رشوان حسنأحمدعبدالحميداحمد، (2008) ، **العلم والبحث العلمي درسة في مناهج العلوم**،الاسكندرية :المكتب الجامعي الحديث.

رضا ابراهيم المليجي، (2010)، **جودة اعتماد المؤسسات التعليمية، آليات تحقيق ضمان الجودة والحوكمة**، ط1، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

زايدي فتيحة، عبد الباسط هويدي، (2016) ،المؤسسة الجامعية فضاء انتاج المعرفة العلمية، العدد 27،**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**جامعة الشهيد جمة لخضر الوادي (الجزائر).

الطاهر علي جواد، (1972) ،**منهج البحث الأدبي**، بغداد :مكتبة النهضة.

عبد الله الزاهي الرشدان، (2005)، في **اقتصاديات التعليم**، ط2، الاردن: دار وائل للنشر.

عطية محسن علي، (2009) **البحث العلمي في التربية (مناهجه، ادواته ووسائله الاحصائي)**،عمان :دار المناهج للنشر والتوزيع.

عليادريس، (2002) ،مدخل الى مناهج البحث العلمي لكتابة الرسائل الجامعية،القاهرة:مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع.

علي سعيد اسماعيل، (1999) الشؤون الجامعية،القاهرة :عالم الكتب.

علي عبد المؤمن معمر، (2008) **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (الوجيز في الاساسيات والمناهج والتقنيات)**،ليبيا :دار الكتب الوطنية.

علي عزوز، (2012)، **دور مدير المخبر والمجلس العلمي في ديناميكية المخبر**، ورقة مقدمة للملتقى الوطني: آفاق الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، الجزائر.

علي ناصر شتوي آل زاهر السلاطين، (2014)، **تحقيق الجودة والتميز في مؤسسات التعليم العالي: بحوث ودراسات علمية محكمة**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع.

غالب ردمان محمد سعيد، عالم توفيق علي، (2008)، التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس مدخلة للجودة الشاملة في التعليم الجامعي،**المجلة العربية لضمان جودة التعليمالجامعي**، المجلد الأول، العدد 1.

مامري جميلة، (2001-2002)،**مكانة ودور الباحث في نسق البحث العلمي في الجزائر، دراسة مقارنة لمكانة الباحث الاجتماعية والمهنية في كل من الجامعة ومراكز البحث والدراسات في مجال العلوم الاجتماعية**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر،

مجلس ضمان الجودة، (بلا تاريخ)، **دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية**، عمان: اتحاد الجامعات العربية.

محجوب بسمان فيصل، (2003) ،**ادارة الجامعات العربية في ضوء المواصفات العالمية (دراسة تطبيقية لكليات العلوم الادارية والتجارية)**،القاهرة :المنظمة العربية لتنمية الادارة.

محمد حميداتو، تجربة عن تجمع الباحثين، ت.ر: عجاتي محمد رضا،(1997)،**مجلة الجيش**، عدد 405.

محمد عادل الشعار، (2001)، م**فهوم ادارة الجودة الشاملة، مجلة الاقتصاد الاسلامي**، العدد 243.

محمود رجاء أبو علام، (2003) ، مدخل الى مناهج البحث التربوي،الكويت :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

مهدي التميمي، (2007)، **مهارات التعليم: دراسات في الفكر والاداء التدريسي**، ط1، الاردن: دار الكنوز المعرفية.

مهدي صالح السمرائي، و الناصر علاء حاكم محسن، (2012)، **تطبيقات ادارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي**، ط1، الاردن: الذاكرة للنشر.

الموسوعة العربية العالمية، (1999)، **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، الجزء 7، الرياض، المملكة العربية السعودية: مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

موسوعة المعارف التربوية، (2007)، **موسوعة المعارف التربوية**، القاهرة: عالم الكتب.

نجم نجم عبود، (2010)، **ادارة الجودة الشاملة في الجامعات**، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى الدولي الأول رهانات ضمان جودة التعليم العالي ،جامعة 20 أوت 1955، يومي 21/20 نوفمبر2010. الجزائر.

نمور نوال، (2012) ،**كفاءة هيئة التدريس واثرها على جودة التعليم العالي)دراسة حالة كلية الاقتصاد وعلوم التسيير**،رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعاوم التسيير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

Edgardmorin-, (1994), **sociologie**. PARIS: FOXARD.

m.crozier, & e freidberg, (1997), **l'acteur et le système**, PARIS: ED DU SEUL.

Sallis Edwarr; (2002) **Total quality management in education**;konan page; 3rd edition.

STELLA, M. M, (2007), **Assurance Qualité Externe Dans L'enseignement Supérieure**: Les Options, paris: UNESCO.